معقول ! .

ردد « أبو شلاخ » نظراته فى الجالسين — وكان الحديث يدور حول مرض الكلب وانتشاره فى البلاد ، وما اتى منه الناس والبهائم ، ثم أنشأ يقول : —

لاشك أن مرض الكلب من أشد الأمراض خطورة وبلاء ، وهو لا يصيب الناس والبهائم فحسب ، بل يعدى كل شىء . حتى الملابس والأثاث ! ولا أقول ذلك اعتماداً على ما سمعت فان ذلك يعارض مبادئى الشخصية ، فى الحياة الاجتماعية ، ولا يتفق مطلقاً مع احتفالى بتحرى الحقائق فى القول والعمل . وأنتم بما أقول أخبر ! .

. . حدث منذ أيام ، أن كنت أسير فى إحدى السكك الضيقة ، فاذا بكلب مصاب بالصرع يرنمى على ، ولم يكن معى سلاح ، والوسيلة الوحيدة للنجاة فى مثل هذه الورطة ، هى الهرب ثم الهرب ، وفى قصة عنترة العبسى مع الثور الهائج أسوة حسنة لى ولكل شجاع مثلى ، وليس الثور الذى فزع منه عنترة ، بأشد ضراوة من كلب مسعور ! ولا أقول هذا اعتذاراً عن هربى ، وإنما هو تقرير للواقع الذى أنا شديد الحرص على تقريره دائما أبداً .

هربت من الكلب بعد أن خلعت عليه معطفى ليتلهى به ريثما أختفى عن وجهه ، وقد نجحت الحيلة . وتعمل الكلب بعض المعطف ويهارشه ، إلى أن تجمع الناس عليه وصاروا يضربونه بالعصى ويركلونه بالأقدام حتى نفق ، ثم عمدوا إلى معطفى فانتزعوه من بين أنيابه ، فأقبلت عليهم ، وأخذت المعطف إلى خياط يخيط خروقه ، ثم أعدته إلى مكانه فى صيوان الملابس .

وفى صباح اليوم التالى استيقظت فزعا على صراخ زوجتى وهى تصيح بى . لقد أصيب المعطف بالكلب ! فحسبتها قد جنت ، او أنها تمازحنى كما هى عادتها حين لا أكون بحاجة إلى المازحه ، ولكنى استشعرت الجد فى لهجتها ، فعملت على استجلاء الأمر ، فيا للعجب ! لقد رأيت المعطف المسعور ينهش الملابس وهو يعوى ويلهث . فتداركته برصاصة من مسدسى قضت عليه ، وأمرت بحرق الملابس التى عاث بها . خشية أن تصاب بهذا الداء الوبيل . أعاذنا الله وإياكم من شر الكلب وأهله .

إنى ألمح على وجوهكم - أيها الإخوان - ظلال الشك ، كأنكم فى ريب مما حدث ، مع أن ما قلته هو الواقع الذى أنا شديد الحرص على تقريره دائما أبداً . . !

قيادة الجماهير

الرجل الواثق بنفسه وبالدنيا جميعها هو الذى ستنحاز إليه الجماعة ، فالثقة بالنفس هى ما تصبو إليه الجماهير . وهى لاتريد أن تسمع حججا وبينات ، وإنما تريد أن تتلقى أوامر قاطعة ، والحجج والبينات تزعجها وتحيرها ، وهى بسيطة العقل ولا تفهم سوى البساطة ، فلا تقل لها كيف وماذا وإنما أوجز وقل لها « نعم » أو « لا » .

« أناتول فرانس »